الحقيقة والحياة

بقلم صاحب السعادة أمير الشعراء

احمد شوقي بك

شوقي علم الأعلام، وشاعر الشرق والاسلام، خيال بارع، وذهن خلاق صانع، وسبحان القادر، ملهم الشاعر، إلهاب المشاعر.

شوقي: وناهيك باسم شرفه الله في الأسماء، وتوجه في جميع الأرجاء، وجعله أمير الشعراء، وسيد الفصحاء والبلغاء ...

وبعد: فهذه شذور تفضل بها علي «المعرفة» أمير الشعراء، تحلي بها جيدها في مستهل سنتها الثانية، وتلك الشذور من كتاب سيظهر إلى الناس قريباً باسم «أسواق الذهب»، يحيي به أمير الشعراء فن القديم من النثر، فترى فيه كيف تظهر اللآلي أصدافها، وتجلو الحياة أعرافها.

فأنت منه بين الحسنيين، وفي معرض الحلبتين، أو أنت فيه بين حليتين، أو في برزخ بين لجتين، من الالفاظ الغوال، والافكار العوال: تقدم منه لقراء «المعرفة» تلك الشذور رسالة علم وسلام.

المحرر

(١)

الحقيقة الواحدة

يا متابع الملاحدة، مشايع العصبة الجاحدة، منكر الحقيقة الواحدة: ما للأعمى والمرآة، وما للمقعد (٢) والمرقاة (٣)، وما لك والبحث عن الله؟

قم إلى السماء تقص (٤) النظر، وقص الأثر (٥)، واجمع الخبر والخبر (٦). كيف ترى ائتلاف الفلك، واختلاف النور والحلك (٧)، وهذا الهواء المشترك، وكيف ترى الطير تحسبه تركك، وهو في شركك (٨)، استهدف فما نجاحتى هلك (٩)، تعالى الله دل الملك على الملك! . وقف بالارض سلها من زم (١٠) السحاب وأجراها،

(١) الحقيقة الواحدة وجود الله سبحانه وتعالى. ولعل المؤلف يشير إلى قول لبيد «ألا كل شيء ماخلا الله باطل» (٢) المقعد الذي يشكو القعاد، وهو داء يقعد المصاب به عن المشي (٣) المرقاة السلم (٤) أرسله إلى أقصاه (٥) قص الأثر اقتفاه (٦) الخبر بالضم الاختبار بالمشاهدة، والخبر بالفتح الرواية بالسماع (٧) الحلك الظلام (٨) تظنه حراً طليقاً وهو أينما حل في متناول قبضة الصياد (٩) استهدف أصبح غرض السهام. والمراد أنه لايكاد ينجو من سهم مصوب إليه حتى يدركه الموت من سهم آخر (١٠) زم الناقة خطمها.

ورحل (١) الرياح وعراها (٢) . ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها (٣) . ومن الذي يحل حباها (٤) . فتخر له في غد جباها ؟ أليس الذي بدأها غبرات (٥) . ثم جمعها صخرات ، ثم فرقها مشمخرات (٦) ؟ . ثم سل النمل من أدقها خلقا (٧) . وملأها خلقا (٨) . وسلكها طرقا (٩) . تبتغي رزقا ؟ وسل النحل من ألبسها الحبر (١٠) . وقلدها (١١) الابر . وأطعمها صفو الزهر ، وسخرها طاهية (١٢) للبشر ؟ لقد نبذت الذلول (١٣) المسعفة (١٤) ، وأخذت في معامي (١٥) الفلسفة . على عشواء من الضلال معسفة (١٦) . أو لا فخبرني : الطبيعة من طبعها (١٧) ؟ والنظم (١٨) المتقادمة من وضعها ، والحياة الصانعة من صنعها ، والحركة الدافعة من الذي دفعها ؟ ! عرفنا كما عرفت المادة . ولكن هدينا وضلات الجادة (١٩) ؟ وقلنا مثلك بالهيولى (٢٠) ، ولكن لم نجحد اليد الطولى (٢١) ؟ ولا أنكرنا الحقيقة الاولى (٢٢) . أتينا العناصر من عنصرها (٢٣) .

---

(١) رحل البعير شد على ظهره الرحل تمهيداً للسير (٢) عراها جردها مما فيها من أمطار (٣) أقعد الجبال ثبت قواعدها في الأرض . وأنهض ذراها أي رفع عاليها شامخة في السماء (٤) يحل حباها أي يفكها من حبوتها وينهضها من ربضتها (٥) غبرات جمع غبرة (بتسكين الباء) وهي ذرة الغبار (٦) فرقها في الأرض ، ومشمخرات أي باذخات (٧) أدقها صيرها دقيقة (٨) خلق النمل تلك النظم المتسقة التي يوحي لها بها الالهام (٩) سلكها طرقاً جعل لها طرقاً تسلكها (١٠) الحبر (بكسر ففتح) جمع حبرة كعنبة وهي برود يمنية ملونة . وقد شبه بها المؤلف تلك الألوان الزاهية التي يتخايل بها النحل تحت أشعة الشمس (١١) قلده السيف وضع حمالته في عنقه (١٢) طاهية طائعة تطيع للناس في بطونها عسلا (١٣) الذلول من الدواب ما كانت سهلة القياد ، والمراد بها هنا الشريعة السمحة (١٤) المسعفة التي تسعف أبناءها باليقين والايمان (١٥) المعامي المجاهل (١٦) العشواء العمياء ، وأعسف خبط في السير (١٧) طبعها خلقها . وهنا يبدأ المؤلف في تعجيز الملحدين (١٨) النظم المتقادمة والحياة الصانعة والقوة الدافعة وكل هذه قوى يظن الملحدون كفراً أنها هي الأصل في الكائنات (١٩) الجادة الطريق القويم (٢٠) الهيولى مادة ، وشبه الأوائل طينة العالم بها (٢١) اليد الطولى يد الله التي أبدعت هذه الطينة ونفخت فيها الروح (٢٢) الحقيقة الأولى وجود الله (٢٣) العناصر جمع عنصر وهو أولا بمعنى المادة

ورددنا الجواهر إلي جوهرها (١) . اطرحنا (٢) فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنا فأمنا ، وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار. وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار !!

القلب

ياطبيب الجماعة: قم ألق السماعة ، وسل هذه الساعة(٣) ، من أدق اللحم صناعة، ومنسج الدم المناعة؟ مضغة (٤) إذا فترت (٥) سلبت البراعة ، ولبست العجز والضراعة (٦) ، تدابيرك عندئذ مضاعة ، وعقاقيرك مزجاة (٧) بضاعة .

الصبر

بعض الصبر تجلد ، وتم الحزم والرضاء ، وبعض تبلد(٨) ، وهنا العجز والاستخذاء (٩). ليس الصبر غلظة القلب ، وبلادة اللب ، أو الجهل على الأقدار، وإنكار الايرادعليها والاصدار، ولاهو اكتظاظ الاندية (١٠)، وألفاظ تجري بالتعزية، ورجل يحدثك بالصبر، وإذا أصيب تمنى القبر. إنما الصبر استرجاعك (١١) فى النفس الحزينة ، حتى تفيء (١٢) إلى السكينة، وتجيء (١٣) من نفسها إلى الطمأنينة . إيمان يزع (١٤) ، عند الجزع ، وعقل يزن ، إذا القلب حزن ، ومقابلة الاحكام بالحكمة ، والعلم بأن النعمة ، نذير النقمة ، وبأن الدهر حالتان ، والدنيا حلتان ، وأن من لم ينتفع بالضجر رضى ، وأن لكل شيء غاية وينقضى .

البسيطة، وثانياً بمعنى الأصل، وأتيناها أى بحثنا فيها (١) الجواهر جمع جوهر وهو الحجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، والجوهر ثانياً بمعنى الأصل والجبلة (٢) اطرح الحمل ألقاه عن عاتقه ، والمقصود من هذه الجملة وما بعدها : آمنا بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم الذى لانهاية له والبحث الضال الذى لا يؤمن فيه العثار ... (٣) المراد بالساعة هنا القلب ، شبه بها بجامع الدق المنتظم فى كل (٤) قطعة لحم (٥) فتر سكن بعد حدته (٦) الضراعة الضعف (٧) البضاعة المزجاة أى الرديئة (٨) التبلد الحيرة والتهلف (٩) الاستخذاء الخضوع (١٠) امتلاء الجامع بأخلاط المعزين (١١) قولك « إنا لله وإنا إليه راجعون » (١٢) ترجع (١٣) تلتجيء (١٤) يمنع من الحزن .